الحديث الاربعون
«عدم الاغترار بالدنيا»

عن ابن عمر (رضي)، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمَنكِبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب، او عابر سبيل، وكان ابن عمر (رضي) يقول: اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، واذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك» رواه البخاري «وفي رواية عند البيهقي وغيره ما يدل على ان هذا القول الذي نسب الى ابن عمر هو من تتمة وصية النبي ففيها: وقال لي: يا ابن عمر اذا اصبحت..»[1]

٢ ـ روايات أخرى :

* اخرجه الترمذي بزيادة: وعدّ نفسك من اهل القبور، وزاد في كلام ابن عمر: «فانك لاتدري ياعبدالله ما اسمك غداً».
* وفي رواية: اخذ النبي ﷺ ببعض جسدي، وقال: اعبدالله كأنك تراه، وكن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل».
* وفي المعنى: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ».
* وفي المعنى ايضاً، الحديث المشهور: «اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

---

(١) الترغيب ج٤ ص ٢٤٣.

* وفي المعنى: «بادروا بالاعمال فتناً كقطع الليل المظلم» اي قبل حصول هذه الفتن المانعة من العمل.

٣ ـ أهمية الحديث:

يراجع ماذكر بصدد الحديث الحادي والثلاثين: «أزهد في الدنيا . . .» فإنهما من مشكاة واحدة، غير ان هذا الحديث يشكل أحد شقي الحديث السابق (٣١). وهو ماتعلق منه بالدنيا والزهد فيها، واذا كان ذاك الحديث قد حث على الزهد في الدنيا، فهذا الحديث، قد أكد الحث، وأوضح كيف يكون هذا الزهد، وما هو المراد به؟ قال ابن رجب: وبهذا فسر كثير من العلماء الزهد في الدنيا، ولما سئل احمد ابن حنبل عن الزهد في الدنيا، قال: قصر الأمل، من اذا أصبح قال: لاأمسي»[1].

ومايمتاز به كذلك هذا الحديث، ضرب المثل بالأمور المحسوسة التي تحرك الذهن وتوقظ الفهم وتبعث على حسن التدبر مع سهولة الاقتناع، وقبول النصيحة.

٤ ـ لفتة حول السند:

اشرنا من قبل، في الحديث الثالث والعشرين الى الملاحظة التي ابداها ابن رجب حول سنده الذي خرجه البخاري، وما اورده من مقال عليه، وهنا نشير الى ملاحظة أخرى تعزز مضمون الملاحظة السابقة، قال: هذا الحديث خرَّجه البخاري عن عليّ بن المديني، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن . . . حدثنا الاعمش، حدثني مجاهد، عن ابن عمر، فذكره، وقد تكلم غير واحد من الحفاظ في قوله: حدثنا مجاهد، وقالوا هي غير ثابتة، وانكروها على ابن المديني، وقالوا: لم يسمع الأعمش هذا الحديث من مجاهد، انما سمعه من ليث بن ابي سليم.[2].

---

(١) الجامع/ ص٣٣٥. (٢) انظر الجامع ص٣٣١، وانظر الى ما قاله ابن رجب حول سند الحديث ١٦: هذا الحديث خرجه البخاري من طريق ابي الحصين الاسدي عن أبي صالح عن ابي هريرة، ولم يخرجه مسلم لان الاعمش رواه عن أبي صالح، واختلف عليه في إسناده. . . الخ ماقاله ص ١٢٤/ الطبعه غير المحققه وانظر تعليق المحقق على هذا الحديث ١٦. ج١ ص ٣٦ / المقدمة.

٥ ـ شرح الحديث :

أ) البيان اللغوي :

* منكبي : بفتح الميم وكسر الكاف : مجمع العضد والكتف، رويت بالافراد والتثنية.
* عابر سبيل : مار الطريق، ويراد به هنا المسافر.
* غريب، مأخوذ من الغربة، البعد عن الاهل والوطن، وقيل : الوحيد الذي لا أهل له عنده، وغَرَبَ : بَعُدَ، واغْرُبْ عني : تباعد.
* أو: نقل ابن حجر عن الطيبي : ليست اوللشك، بل للتخيير، او بمعنى بل، وهـذا أحسن، اي للاضـراب، لتفيـد معنى الانتقـال والـترقي من مرحلة الى مرحلة أولى في التشبه.
* خذ : اغتنم العمل الصالح في ايام صحتك قبل ان يمنعك المرض، فتبعد عن امنيتك، فان الفرصة تمر مر السحاب.
* أمسيت : دخلت في المساء : «من الزوال الى نصف الليل».
* أصبحت دخلت في الصباح : من الفجر الى الزوال
* من صحتك لمرضك : من وقت صحتك لوقت مرضك.

ب) المعنى الاجمالي :

اذا لم تكن الدنيا دار اقامة ولا وطناً، فينبغي للعاقل ان يكون فيها على احد حالين : اما ان يكون كأنه غريب، مقيمٌ في بلد غربة، همه : التزود للرجوع الى وطنه، او يكون كأنهَ مسافر غير مقيم ابداً، بل هو سائر في قطع منازل السفر حتى ينتهي به السفـر الى آخـره وهـو المـوت، ومن كانت هذه حالـه في الـدنيـا، فهمه : تحصيل زاد السفر، ولاهمة له للاستكثار في طلب متاع الدنيا، وقد أخذ ابن عمر (رضي) راوي الحديث هذا المعنى، فأعاد صياغته، بما يزيح اللثام عن المعنى المُرام، ويزيد معناه وضوحاً بهذه الوصية التي أضافها للحديث فاقترنت به كأنها منه

على نسق واحد[1]! وفي رواية إشارة الى ان هذا الكلام الذي قاله ابن عمر هو من تتمة الحديث.

٦ ـ بعض مايرشد اليه الحديث:

* الواجب على المؤمن ان يبادر بالاعمال الصالحة قبل ان يحال بينها وبينه يعجز أو غيره.
* حسن استغلال الوقت، بحيث لايضيع فرصة دون عمل صالح.
* قصر الامل، وعدم الاطمئنان الى المتاع المتاح، وعدم الركض وراء الاماني الفارغة والطموحات التي لاتتصل بحقيقة الحكمة من الايجاد في هذه الحياة.
* الدنيا ليست دار قرار واستقرار، وانما هي جسر للعبور، وفرصة للعمل.
* عدم الاحالة على اوقات الفراغ، وعدم التسويف لسرعة التقلب وزوال الأحول.
* الاستعداد الدائم للرحيل، والتزود الكافي لهذا الرحيل.
* وطن الانسان الحقيقي والدائم هو الدار الآخرة: «وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون»[2].
* الحرص على اغتنام أوقات الشباب والصحة والغنى والجاه وغيرها من الاحوال التي يكون المرء فيها أقدر على مباشرة الاعمال الحسنة النافعة.
* سرعة تقلب الاحوال والقلوب والظروف مما يستدعي سرعة في التعامل مع المتغيرات.
* المسارعة الى التوبة وعدم تأخيرها الى سن الشيخوخة مثلاً كحال كثير من

---

(١) قال النووي في رياض الصالحين: قالوا في شرحه: معناه: لا تركن الى الدنيا، ولا تتخذها وطناً ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا بالاعتناء بها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب الى اهله/ ص٢٠٥.

(٢) العنكبوت/ آية ٦٤/ اي لهي دار الحياة الحقيقية، لامتناع طريان الموت عليها/ والمقصود المبالغة ـ تفسير ابي السعود ج٤/ ص ١٧٥، ثم فسّر قوله تعالى: لو كانوا يعلمون: اي كما آثاروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة، ثم ما يحدث فيها من الحياة عارضة سريعة الزوال/ المرجع السابق.

المغرورين.

* ان لايجعل الدنيا ومشاغلها اكبر همه، فإنه لايأتيه من الدنيا الا ماكتب له، كما ورد في حديث.

٧ - بعض تطبيقات الحديث:

* حضّ النبي ﷺ على المسارعة الى كتابة الوصية، قبل فجأة الموت، فقال: «ماحق امريء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده» حديث صحيح. وذلك ان الانسان مفطور على الشح والتسويف، فشرعت الوصية لتدارك التقصير قبل التعرض لسوء المصير.

* قول ابن عمر (رضي) بعد الحديث مباشرة، هو تطبيق عليه، بما يظهر شدة تأثره بهذه الموعظة «شأنه دائماً في تحري السنة»، فلقد وقعت هذه النصيحة من قلبه موقعاً حسناً، فصاغ معناها في كلمات شديدة القرب من كلمات النبوة، وقد اخذ هذا المعنى كثير من السلف، وفسروا به الزهد في الدنيا، كما سبق بيانه، قال احمد: قصر الامل من اذا أصبح قال: لاأمسي[1]، وكانت امرأة متعبدة بمكة، اذا أمست قالت: يانفس الليلة ليلتك، لاليلة لك غيرها، فاجتهدت، فاذا اصبحت قالت: يانفس اليوم يومك، لايوم لك غيره، فاجتهدت، وكان محمد ابن واسع، اذا اراد ان ينام قال لأهله: استودعكم الله، فلعلها ان تكون منيتي التي لا أقوم منها[2].

* قيل شعراً في هذا المعنى:

ان لله عباداً فُطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا[3]

---

(١) الجامع ص٣٣٥.
(٢) المرجع السابق /ص٣٣٥.
(٣) شرح الشرنوبي ص ٤٤.

* م يضع رسول الله ﷺ لبنةً على لبنة، وقال: «مالي وللدنيا، انما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها[1]، حين قالوا له: لو اتخذنا لك وطاءً، وقد نام على حصير.

* وقد أفرد النووي في رياضه باباً مطوّلاً: باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلّل منها، ثم اورد آيات كثيرة تبيّن حقارة الدنيا، وسرعة زوالها، وكونها تغرُّ من اطمأن إليها، ووصفها بما يلي:

١ ـ الزرع في اطواره من الحبة إلى الحصيد او الهشيم.

٢ ـ لعب ولهو، وزينة، وتفاخر، وتكاثر في الاموال والاولاد ٣ـ تغرّ «فلا تغرنكم الحياة الدنيا..»، ثم ذكر ان الاحاديث في الدنيا اكثر من ان تُحصر، وأورد نماذج منها يستدل بها على ما سواها ١ـ في مسلم: «... فاتقوا الدنيا واتقوا النساء».

٢ ـ قال ﷺ: «اللهم لاعيش الا عيش الآخرة» متفق عليه.

٣ ـ قال ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل احدكم إصبعه في اليم فلينظر بم ترجع» رواه مسلم.

٤ ـ عن ابي هريرة (رضي): لقد رأيت سبعين من أهل الصُفّة[2]. ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار، وإما كساء قد رَبطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية ان تُرى عورته/ رواه البخاري[3].

٥ ـ «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» رواه مسلم.

٦ ـ «قال عمر: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظلّ اليومَ يتلوّي ما يجدُ من الدَّقلَ ما يملأ به بطنه» رواه مسلم[4].

٧ ـ «لو كانت الدنيا تعدِل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شَربةَ

---

(١) عبارة الحديث في رياض الصالحين: ما انا في الدنيا إلا.. ص ٢٠٩/ شرح الشرنوبي / ص ٤٥/ والحديث قال الترمذي حسن صحيح.

(٢) الصفة: مكان مظلل يبيتون فيه ملحق بآخر المسجد (اي عريش)، واهلها: زهاد من فقراء الصحابه كانوا يأوون إليها، يقلّون ويكثرون / شرح الشرنوبي/ ص ٣٢/ وانظر الفرقان ص ١١، ١٢.

(٣) رياض الصالحين / ص ٢٠٥. (٤) الدقل: رديء التمر.

ماء/ حسن صحيح.

٨ ـ «ألا ان الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكرَ الله تعالى، وما والاه، وعالماً ومتعلماً» الترمذي، وحسنه.

٩ ـ ثناؤه ﷺ على شعر للبيد في فناء الدنيا: قال: اصدق كلمة قالها شاعر: «الا كلُ شيء ما خلا اللهَ باطل» متفق عليه[١].

١٠ـ ثم اعقب ذكر هذا الباب بباب مناسب له وهو: باب فضل الجوع، وخشونة العيش، والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات، وهو باب طويل، واليك بعض نصوصه:

أ) «من اصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده، عنده قوتُ يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» ـ الترمذي وحسنه[٢].

ب) «مرّ ابو هريرة (رضي) بقوم، بين ايديهم شاة مصليّة «مشوية»، فدعوه فأبى ان يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير/ رواه البخاري[٣].

ج) «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً اي كفافاً: ما يسّد الرمق[٤].

* قال ابن عطاء الله: انما جعلها محلاً للأغيار، ومعدناً لوجود الأكدار، تزهيداً لك فيها[٥].

* وقال: «لو اشرق لك نورُ اليقين لرأيت الآخرة أقربَ إليك من أن ترحل إليها، ولرأيت محاسن الدنيا، قد ظهرتْ كِسْفةُ الفناء عليها»[٦].

* وقال: الطيّ الحقيقي ان تَطوى مسافةَ الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك»[٧].

* ورد أنه ﷺ حثّ على التغرب بمعنى: التمسك بالسنن ومفارقة البدع واهلها، ففي اللسان: انه ﷺ سئل عن الغرباء، في قوله: طوبي للغرباء»، فقال: الذين يُحيون ما أمات الناس من سنتي[٨].

---

(١) وبقيته: وكل نعيم لا محالة زائلُ.

(٢) السّرْب: النفس او القوم/ ص ٢١٨. (٣) ص ٢١١/. (٤) ص ٢١٥.

(٥) الحكم/ ص٤٧. (٦) الحكم/ ص ٣٠. (٧) الحكم ص٢١.

(٨) انظر مادة غرب في اللسان.

* وصّى النبي ﷺ جماعة من اصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب، وقد امتثلوا هذه الوصية خير امتثال، قال سلمان الفارسي: امرني خليلي ان لا اتخذ من الدنيا إلا كمتاع الراكب»[1]ـ وانظر: زهد ابي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابي عبيدة ومصعب، وعثمان بن مظعون، وابى ذر، ، وابي الدرداء، ومعاذ بن عفراء، واللجلاج الغطفاني، وابن عمر، وحذيفة بن اليمان.

* وقد أفرد الكاند هلوي بابا ضافياً لزهد هؤلاء الصحابة وأمثلة من هذا الزهد، ثم افرد بابا للانكار على من لم يزهد عن الدنيا:

١ ـ عن عائشة قالت: جلستُ ابكي عند رسول الله ﷺ فقال: ما يبكيك؟ إن كنت تريدين اللحوق بي، فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب..[2].

٢ ـ دخل عمر على ابن عمر (رضي)، وعنده لحم، فقال: ما هذا اللحم؟ قال: اشتهيته، قال: وكلما اشتهيت شيئاً اكلته؟! كفى بالمرء سرفاً ان يأكل كل ما اشتها[3].

٣ ـ اخرج ابو نعيم في الحلية عن الحسن، قال: مر عمر على مزبلة، فاحتبس عندها، فكأنَّ اصحابه تأذوا بها، فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها[4].

٤ ـ كتب عمر الى عماله: ان لا يطيلوا بناءهم، قائلا: فان شر أيامكم يومَ تطيلون بناءكم[5].

٥ ـ كتب سعد الى عمر وهو على الكوفه يستأذنه في بناء بيت، فوقّع في كتابه: ابن ما يسترك من الشمس ويكنّك من الغيث، فان الدنيا دار بُلغة[6].

٦ ـ استوصى سلمان ابا بكر في مرضه: فقال ابو بكر: ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذنّ منها الا بلاغاً[7].

---

(١) انظر في كتاب حياة الصحابة ج٢ / محمد يوسف الكائد هلوي: موضوع «زهد النبي ﷺ واصحابه عن الدنيا (من ص٢٩٠ الى ص ٣٣٠.

(٢) السابق ص ٣٢٢ ج٢. (٣) السابق ص ٣٢٤.

(٤) السابق ص٣٢٤.

(٥) السابق ص٣٢٥.

(٦) السابق ص٣٢٦.

(٧) السابق ص٣٢٧.

* قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يا ليتني قدمت لحياتي﴾: يا ليتني عملت لأجل حياتي هذه؛ اي الآخرة، وهي تأكيد لآية العنكوت بان الحياة الحقيقية هي الآخرة[1].

* اورد الدكتور علي عبد المنعم عبد الحميد، هذا الحديث في مجلة الوعي الاسلامي، تحت عنوان: منهج الحياة في الاسلام، ومما قال فيه: دار اقامتنا فيها محدودة، وكل لحظة تمر تقربنا خطوة نحو النهاية، مجتازين طريقاً وعرة المسالك، تحيط بها الاهوال من كل صوب، ولا بد لعابرها من ان يأخذ حذره.

وقد «كن» الخلاص من علائق الحياة، وهي حلوة خضرة، تتجاذب هذا الانسان الضعيف من كل جانب؟ في الحديث: كن في الدنيا...

وقال: حقاً انت غريب، فالاقامة التي لانهاية لها ليست هنا، انت غريب في دنياك، حلّ بلداً لهدف يقصده وعمل يريده وواجب يقوم به، ثم يعود الى مقره. وقال: والغريب: لا سند له في غربته: الا شجاعته، وخلقه وحكمته، والحرص على كريم المعاملة، والبعد عن مواطن الشكوك والفتن، لا يدخل انفه في امور البلد الذي هو به ضيف، فسيرته محمودة، وخيره مرجوّ، وشره مأمون.

وقال: وهذا ما اراده الحديث: حتى يقتلع حب البقاء في هذه الدار من قلوب المؤمنين[2].

* هناك حديث في معنى هذا الحديث او من تطبيقاته وفروعه، وهو: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ»، وقد شرح الشيخ عبد المتعال الصعيدي هذا الحديث، وعلق في شرحه على موقف الصوفية من معنى الزهد، فقال: عدّ الصوفية كلاً من الصحة والمال نقمة، مع عدهما في الحديث نعمة، ورد عليهم، مبيّناً: ان هذا المذهب في قتل الجسم بانواع الرياضات الشاقة كان له اسوأ الاثر في حياة المسلمين، فضلاً عن انه لا يتفق مع روح الاسلام التي تشجع محاربة الفقر، لا اتخاذه منهجاً في الحياة[3].

* ولست مع الشيخ في نقده، كما أنني لست مع الصوفية، لست مع الشيخ لما نقلته

---

(١) تفسير ابي السعود ج٥/ تفسير الفجر.

(٢) مجلة الوعي الاسلامي / السنة٧، العدد ١٩٧١/٧٤م.

(٣) انظر كتاب: توجيهات، وتحقيقات ص ٩، ١٠/ طبعة اولى سنة ١٣٧٥هـ.

آنفاً من أحاديث ومواقف صحيحة عن الرسول ﷺ وأصحابه، ولست مع الصوفيه في الالتزام والالزام بذلك، والرأي الحق هو: ان من أحب ذلك «الزهد» فليفعل، من غير ان يتخذه شعاراً ومنهجاً في الحياة ينقطع به عن سائر الشؤون والواجبات، أما ان قام بكل واجبات ومتطلبات العيش والحياة، فلا عليه بعد ذلك ان يعيش عيش الكفاف والجفاف، بل هو الأولى، وهو روح هذه الشريعة.

* وإليك في هذا المعنى ما نقله ابن قدامه: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر، ويعملون في نخلهم، والقدوة بهم، وقد عقد فصلاً خاصاً في فضل الكسب والحث عليه في الاسلام[1]، وقال في الاتحافات: واعلم ان الاعراض عن الدنيا ليس معناه تركها مطلقاً، وانما تحصيلها من وجه مشروع وعدم الانهماك فيها واتخاذها هدفاً[2].

* شرح الحديث شرحاً أدبياً كاملاً الاستاذ محمد علي الصابوني، في كتابه «من كنوز السنة»، تحت عنوان: التربية النبوية، وقد أفدتُ من هذا الشرح في القسم الثاني من الكتاب. ومما قاله في شرحه: فلله ما اعجب هذه الحياة الدنيا، وما احقرها ان لم يغتنم منها الانسان ويتزود بصالح الاعمال!![3].

* في مختصر المنهاج: ذكر الحديث واستشهد به تحت باب « ما جاء في فضل ذكر الموت»، ثم قال: اعلم ان السبب في طول الامل امران: حب الدنيا والجهل، فمن احب الدنيا ثقل عليه مفارقتها[4].

* وفي الاتحافات اورد حديثاً صحيحاً: «ان الله ليحمي عبده المؤمن الدنيا، وهو يحبه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب»، واستشهد بالحديث، ثم قال: فالمؤمن لا ينبغي له ان يتخذ الدنيا وطناً. . ولكن ينبغي ان يكون فيها كأنه على جناح سفر[5].

* في لسان العرب: «اعمل وانت في نَفَس من امرك: اي سعة، قبل الهرم والامراض، وهو قول مأثور، وليس حديثاً[6].

---

(١) مختصر المنهاج/ ص ٧٧، ٧٨، وبهذا تتعادل كفتا الميزان الاسلامي في هذا الموضوع بلا اسراف ولا تقتير، ويستقيم المنهج بلا افراط ولا تفريط (٢) ص٣١٢.

(٣) ص ٦٥/ من كنوز السنة. (٤) ص ٤١٢. (٥) اي متجهزاً للرحيل باستمرار ص٨.

(٦) مادة نفس.

* ومن الجامع لابن رجب: ١) كان عطاء السلمي يدعو: «اللهم ارحم في الدنيا غربتي، وارحم في القبر وحشتي، وارحم موقفي بين يديك غداً».

٢) كان ﷺ يقول: «صل صلاة مودع».

٣) غنيم بن قيس، قال: كنا نتواعظ في اول الاسلام: ابن آدم اعمل في فراغك قبل شغلك، وفي شبابك لكبرك، وفي صحتك لمرضك، وفي دنياك لآخرتك...»[١].

٤) قال سعيد بن جبير: كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة.

٥) قال داود الطائي: انما الليل والنهار مراحل.. فتزوّد لسفرك.. فكأنك بالأمر قد بغتك»[٢].

٦) قال عمر بن عبد العزيز في خطبته: ان الدنيا ليست بدار قراركم، كتب الله عليها الفناء وكتب الله على اهلها منها الظعن.. فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة... وتزودوا فان خير الزاد التقوى»[٣].

* ذكروا من اسباب التقصير في العبادة ثلاثة أمور: ١) العذر. ٢) الاغترار بالمسامحة. ٣) أن يستوفي ما اخلّ به من بعد، اغتراراً بطول الأمل، والطمع في الامهال، قال الحسن البصري: « ما أطال عبد الأمل الا اساء العمل»[٤].

* قال ابن عطاء الله: من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك»[٥].

* ليس هناك من كتاب او بحث يدور حول الداعية الى الله، وشروط نجاحه وصفاته، إلا كان الزهد في الدنيا من الزم هذه الصفات والشروط[٦].

---

(١) الجامع ص ٣٣٦.

(٢) الجامع ص ٣٣٤.

(٣) الجامع ص ٣٣٢.

(٤) من ادب الدنيا ص ١٠٨

(٥) الحكم / ص ٤٦..

(٦) لي كتابان مخطوطان احدهما في تكوين الداعية، والآخر في السيرة، وفي كليهما فصل ضاف عن الزهد.

٨ ـ مناقشة حول الحديث :

س١) كيف يأخذ من صحته لمرضه؟

س٢) الامَ يشير قول ابن عمر : اذا اصبحت وامسيت جـ٢) الى سرعة تقلب الاحوال، وعدم الغفلة عن ذلك.

س٣) ما نوع التشبيه في قوله ﷺ: كأنك غريب؟

س٤) اذكر بعض اسباب التقصير في العبادة.

س٥) بين علاقة ما قاله ابن عمر بعد الحديث به: اي وجه ارتباط ما قاله بالحديث؟

س٦) هل هناك فرق بين قوله: كأنك، وقوله: او عابر سبيل ؟

جـ٦) نعم، شبه السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يؤويه، اولاً، ثم ترقى وأضرب عنه الى عابر السبيل، لان الغريب قد يسكن في بلد الغربة ويستقر، بخلاف عابر السبيل، فالثانية مرتبة ارقى من الأولى، وادلّ على عدم الطمأنينة الى الدنيا، وهي التربية النبوية الرائعة.

س٧) في الحديث اشارة تربوية بينها.

جـ٧) مراعاة النبي ﷺ في تربيته لأصحابه للفروق والاستعدادات الفردية، وليكن ببالك ايها الاخ الكريم دائماً ان هذه من قواعد التربيه الاسلامية وميزاتها السلوكية، وهي: ان التربية والتوجيهات الاسلامية تقوم على اساس ان هناك واجبات ملزمة، وهناك الى جانب ذلك قربات متروكة الى الطبائع والاستعدادات، وهنا مجال كبير للتفاوت والتنافس، ومن جهل هذه القاعدة وقع فيما وقع فيه الشيخ عبد المتعال الصعيدي في تصويره لروح الاسلام كما سبق.

س٨) لماذا اخذ النبي ﷺ بمنكب ابن عمر جـ٨) هنا أيضاً تكمن اشارة تربوية، من حيث انه ﷺ قصد تنبيهه الى اهمية النصيحة كما قصدتأنيسه واثارته لليقظة الكاملة والتوجّه التام له.

---

(١) ارجع الى القسم الثاني من شرح هذا الكتاب.

س٩) بين علاقة الحديث بالاربعين ج٩) يرتبط بالاحاديث: ١ـ حديث ١٢ «من حسن اسلام المرء / حيث يحض على حسن استغلال الدنيا، وعدم التعلق منها الا بما يعني المسلم في دينه وآخرته. ٢ـ حديث جبريل: الاحسان، فإنه يدل على الانقطـــاع لله. ٣ـ حديث ٣١: ازهـد في الـدنيـا... ٤ـ حديث ٣٨: ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل، فبهذا تشغل الدنيا. ٥ـ وبحديث الحياء، كما ورد في حديث: استحيوا من الله حق الحياء ففي آخره: وليذكر الموت والبِلى.

س١٠) هل يجوز تمنى الموت. جـ١٠) لا، للحديث في الصحيحين: «لا يتمنى احدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد، وإما مسيئاً فلعله يُستَعتَب»، وفي رواية: فان كان ولا بد فاعلاً: فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياةُ خيراً لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي»[1].

---

(١) الترغيب والترهيب ج٤ ص٢٥٧، وفي رياض الصالحين: بان كراهة تمني الموت ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين، والكراهة فيما اذا تمنى لضُر أصابه/ رياض الصالحين ص ٢٤٦.